

حول ثورة التعريب

للدكتور أفندي الدروبي
(الموصل)

توصل مدير المجلة بالرسالة الآتية :

أستاذنا الجليل عبد العزيز بن عبد الله المحترم

بعد تقديم الاحترام : قرأت بحثكم القيم « ثورة التعريب » وهو من اجمل ما قرأته في هذا الباب ، لما فيه من حجج دامغة ، صفعتم بها دعاة التفرقة ، وأذئاب الاستعمار ، الذين تناسوا أنفسهم ، وباعوا ضمائرهم ، وصاروا يواكبون كل داع الى التفرقة والانقسام ، لقاء دربهات تلقى اليهم ، وخانوا امتهم - ان كانوا عربا - ولا أخال انهم يمتون الى العروبة بسبب . وبدا لي بعض الملاحظات خلال قرائتي هذا البحث الطريف ، أرجو ان تسمحوا لي بتقديمها اليكم ولكم مني مزيد الاحترام .

من غير ان يعلم سبب كتابته ، ومن يقرأ هذا يستفيد عكس ما أراد ان يبينه الكاتب ، ولا يخفى ما يحصل بهذا من ارتباك وفهم سقيم وضياح حقوق فيصبيح الطالب مطلوبا . وعلى هذا فمن لم يعرف قواعد اللغة العربية فانه لا يتمكن ان يكتب - بالحرف اللاتيني - لغيره ما يريد ان يقرره ، فيوقع القارئ في خطأ وارتابك .

كما ان الكتابة بالحرف اللاتيني تكون اطول مما هي في الحرف العربي ، لان كل حركة يعبر عنها بحرف فيتضاعف عدد الحروف في الكلمة الواحدة - كما تبين لنا من الجملة السابقة - والامم تسمى في هذه الايام الى اختزال الكتابة ، حفظا للوقت ، ودفعاً لسامة القارئ . والمأجورون يدعون الى تشويه ما في لغتنا من جمال الحروف ودقة واختصار .

اللغة العربية لغة اعراب ، فاللفظ الواحد تتغير حركته بالنسبة لموقعه من الكلام ، بخلاف اللغة التركية ، فهي لغة تكون الفاظها ساكنة الاخر مهما تبدل موقعها من الكلام ، فالتركي يكتب كما يلفظ ، ولا يلتبس ما يكتبه على من يقرأه .

واما اللغة العربية فانها ليست كذلك ، فاذا كتب بالحرف اللاتيني من كان جاهلا بقواعد اللغة العربية ، فانه يكتب كما يلفظ ، وقد يكون ما كتبه خطأ ، فيقرأ من كتب له خطأه من غير ان يشعر ، وعلى هذا فان الامر يلتبس على القارئ ، ولربما فهم عكس ما أراد ان يعبر عنه الكاتب .

فاذا اردنا - مثلا - ان نبين « ضرب احمد محمدا » وكتب من لم يحسن قواعد اللغة العربية ضرب احمد محمد Daraba Ahmada Mohammado

وقد لاحظت بنفسى فى عدة اجتماعات مع علماء من الاتراك ، ان الاتراك الذين كانوا يكتبون فى الحرف العربى ، ثم حملوا على الكتابة بالحرف اللاتينى ، كانوا فى كتابة الملاحظات وجمع المعلومات يكتبون بالحرف العربى ، وسألت بعضهم عن سبب كتابتهم بالحرف العربى فى مثل هذه المناسبات ، فكان جوابهم : الاختصار ، وسألت بعض علمائهم عن سبب ترك الحرف العربى والعدول عنه بالحرف اللاتينى ، فكانوا يظهرون الاسف ويحجمون عن ذكر السبب .

ونحن نعلم ان الذى حمل مصطفى كمال على هذا التبديل : انه اراد ان يقطع الصلة بينهم وبين الماضى يوم كانوا يتولون الخلافة ، ولهم زعامة العالم الاسلامى ، وحماة الحرمين الشريفين فأبعدهم عن حظيرة الاسلام وقطمهم عن ماضيهم ، وصبغهم بصبغة أوربية ، وكان له ما اراد ، انما فعل هذا لامر سياسى ، بان ينشئ جيلا لا يعرف عن ماضيه شيئا الا ما يسطره لسه الموجهون بالحرف اللاتينى ، بعيدا عما فى تراثه من علم وادب وفن ، لانها صارت بعيدة عن متناولهم . فاذا ما حدثت احدهم عما فى خزائن كتبهم - التى هى مكتوبة بالحرف العربى - من علم وفن ومعرفة ، فانهم يظهرون استغرابا ودهشة واسفا ، لعدم معرفتهم مآثر اجدادهم ، كأنما حدثتهم عن امر كان مطمورا واستظهر بعد بحث عنه ، وهو كذلك عندهم .

على ان التراث التركى اكثره من العرب والفرس ، ولا يقاس بالتراث العربى الزاخر ، فى شتى العلوم والفنون والمعارف ، فهو تراث الانسانية جمعاء .

ودعاة هذه الحركة هم ماجورون ، يدسون السم فى الدسم ، وهم - كما تفضلتم - يدرسون ويخطون ويصممون ، ويحسبون انهم يحسنون صنعا ، وانما هم يخبطون ويخلطون ، ويعلمون حق العلم ان عملهم باطل لا يجدي نفعا ، تجاه لغة لها حمايتها ، ولها ركنها القويم الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم .

وقد مر على اللغة العربية ادوار عصبية ، كانت اشد سوءا مما يدعو اليه هؤلاء الماجورون ، ولكنها صمدت امام موجات التتر والمغول وغيرهم من الامم الاعجمية ، ثم ما لبثت ان طفت على لفتهم ، وحملت القوم على تعلمها وتدوتها ، واخذوا يتفاخرون بما ينتجونه فى لغة القرآن ، وهكذا خرجت ظافرة منتصرة على كل الغزاة ، وصهرت لغاتهم ومعتقداتهم ، وجعلتهم عربا فى اللغة مسلمين فى الدين يتلون كتاب الله فى

عباداتهم ، ويتحدثون فى لغته ويؤلفون بها مختلف الكتب ، ينظمون الشعر ويعانون الادب ، فكانوا حمايتها وعلماءها وشعراءها .

هذه اللغة التى يفخر بالحفاظ عليها كل عالم يؤمن بوحدة الدين واللغة ، لا ان تكون شعوبا وقبائل ، تفرق بيننا رطانة العامية ، وتجعلنا لقما سائفة لكل طامع .

الم يعلم هؤلاء الدجالون المضللون : ان من اسباب نهضة العرب - قبيل الاسلام - هو القضاء على اللهجات العربية التى كانت فى قبائل العرب ، وان لغة قريش كان لها الفضل فى ذلك ، بأسواق الادب التى كانت تقام وتنشد الاشعار فيها بلغة قريش ، وفى الاجتماعات التى تكون فى مواسم الحج والتجارة ، فان لغة قريش كانت اجمل اللغات العربية ، سادت وانتشرت بين القبائل فكانت لغة الجزيرة العربية : لغة الشعر والخطابة والمفاخرة والمنافرة ... الخ .

ثم نزل القرآن الكريم بها فكانت لغة الدين والعلم والادب ، وكانت وحدة شاملة جمعت العرب ووجهتهم الى ما فيه سعادة الدارين ، وانتشرت فى اقطار الشرق والغرب .

وعلى هذا فان توحيد اللهجات العربية وذوبانها فى لغة قريش كان من اقوى اسباب النهضة العربية الاسلامية . بها انزل القرآن الكريم ، وبها فصلت احكامه ، وبها دونت العلوم والفنون والمعارف ، فكانت لغة الدين والعلم .

وان عملاء الاستعمار ومن لف لفهم ، ينفخون فى ابواق قد اعددها لهم غيرهم ، من اعداء العرب والاسلام ويأتون بأصوات منكرة بعيدة عن الحقيقة والواقع ، وهم يوهمون انفسهم بانهم يوقمون انما شجيرة تهز العرب ، وتفرقهم شذر مذر ، وهذا ما لا يكون ، فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، واللغة العربية اهل يعتزون بها ويحمونها ، ويركنون الى كتاب الله العزيز الذى كان ولم يزل السند القوي لها فى كل العصور .

فاللغة العامية لا تصمد امام اللغة الفصحى ، خاصة كاللغة العربية الاصيلية التى قد تعهدوا أهلها ، وحرصوا على تبسيطها ونشرها فى اختلاف المجالات ، وجعلوها لغة العلم والادب فى المعاهد العلمية ، ولغة الصحافة والاذاعة ، فانها على مر الايام تقضى على الكثير من الاصطلاحات والكلمات الدخيلة التى تغفلت فيها . وليس ببعيد ان نرى يوما ما اللهجات العامية

في اختلاف البلاد العربية قد قربت من اللغة الفصحى،
وتقاربت مع بعضها .

إذا رجعنا الى ما كانت عليه لهجاتنا العامية
- قبل نصف قرن - وما كان فيها من رطانة والفاظ
دخيلة من اختلاف اللغات الاعجمية ، مما يمجها الذوق ،
فكنا نتكلم بها ولا نعلم معناها ، ثم ما هي عليه اليوم
لهجاتنا العامية من نبد تلك الالفاظ الدخيلة والتعابير
الاعجمية . ولو كلمنا احد اولادنا بما كنا نتكلم به قبل
نصف قرن لاشكل عليه فهم كثير من التعابير والالفاظ
التي كانت في لغتنا العامية . وكان هذا التقارب بينها
وبين الفصحى بنشر اللغة وتعليمها في المعاهد
المختلفة ، وتأثير الصحافة والاذاعة والتلفزيون وغير
ذلك مما يذاع باللغة الفصحى .

فاللغة العربية كانت ولم تزال من اجمل اللغات
وأوسعها ، الم تكن لغة العلم والفلسفة والفن والادب
في الشرق والغرب ؟؟ الم يدرس بها علوم الفلسفة
والطب والرياضيات في جامعات أوروبا ؟؟

فكيف تضيق اليوم عن التعبير بما عبرت عنه يوم
كانت لغة العلم والدين والسياسة في اكثر اقطار
العالم .

فهل عجزت اللغة او قصرت في ترجمة كتب
الامم التي تقدمتها من مختلف العلوم والفنون ؟ الم تكن
ادق تعبيراً عما في غيرها من اللغات ؟ ولم يزل ما وضع
فيها من الفاظ واصطلاحات لمختلف العلوم والفنون
باقياً في لغات الشرق والغرب ، يشهد بدقتها وسعتها
ومطاوعتها للتعبير في اختلاف العلوم وشؤون الحياة .

هذا قليل من كثير عما كانت - ولم تزال - عليه
لغتنا « ام اللغات » من سعة وجمال ودقة وكمال
ومطاوعة في مفرداتها وتعابيرها ، وجمال في كتابتها ،
وهي صامدة أمام كل عميل وداع الى الضلال .

قد احتضنت ابناءها العرب تحت راية القرآن ،
وهم فخر معتزون بهذه الامم الحنون التي كانت ولم تزال
من اهم اسباب جمع كلمة العرب وتوحيدهم والسير
بهم في سبل الحق والعلم والهداية .

البحث (العلمي)

روي ابن الانباري (طبقات الادباء ص 127) ان المأمون امر الفراء ان يؤلف
ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العرب وافرد له حجرة وصير
له الوراقين والمنفقين لامداده ووكل به الجوارى والخدم فصف
كتاب المعاني ثم خرج فأملأه على الناس .